الصورة الحسية في شعر ابن مجبر الأندلسي

م. د: إسراء عبد الرضا عبد الصاحب
جامعة بغداد
مركز البحوث النفسية
esraa6692@gmail.com

تعد الصورة الحسية من الصور المميزة في شعر ابن مجبر الاندلسي اذ وظف الحواس جميعها في نسج صورة الشعرية، وكان غالبا ما يؤلف صوره الشعرية من حاسة او حاستين.

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

نسلط الضوء في هذا البحث على جماليات الصورة الحسية في شعر ابن مجبر الاندلسي الشاعر الذي عرف بتشكلاته التصويرية المبدعة، ونحن من خلال قراءتنا لتلك الابداعات التصويرية عقدنا العزم على تناوله وفق رؤية انتقائية تحليلية، فجاء البحث في ثلاثة محاور، كان الاول بعنوان (نظرات في الشاعر وعصره)، سلطنا الضوء من خلاله على حياة ابن مجبر وعصره واهم الاحداث التي كان لها الدور الفاعل في حياته الشعرية، وجاء المحور الثاني بعنوان (مفهوم الصورة). ليسلط الضوء على مفهوم الصورة الحسية بصورة موجزة ومكثفة، ثم جاء المحور الثالث بعنوان (تطبيقات الصورة الحسية في شعر ابن مجبر الاندلسي)، وكان هذا المحور اللبنة الاساس، او المحور المهيمن والفاعل في البحث كونه يجسد تلك الجماليات التصويرية في تحليل واف، ثم خاتمة بأهم النتائج البحثية، فضلاً عن قائمة بالهوامش والمصادر.

المحور الاول: حياة ابن مجبر الاندلسي وعصره:

هو ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الفهري، ثم ترد بعد ذلك نسبته الى مسقط رأسه او منشئه أو مستقره، وهناك اتفاق على ان كنيته ابو بكر واسم أبيه وأسم جده.(١)

واختلف في اسم شهرته أهو ابن مجبر بضم الميم وسكون الجيم وفتح الباء ام هو ابن مجبر بسكون الباء، ام ابن مجير اي بالياء بدلا من الباء، ان معظم المصادر ضبطته وفقا للصيغة الاولى مثل بغية الملتمس، ووفيات الاعيان، وفوات الوفيات، وسير أعلام النبلاء، والعبر في خبر من غبر(٢)، بينما نجده مضبوطا بكسر الباء في معجم المؤلفين

لعمر رضا كحالة [٣]، وفي كشف الظنون نجده في صورة ابن مجير، وان الزركلي اخذ بهذا الرأي الاخير.[٤] نسب الى فهر وهو بذلك عربي الارومة، اما مسقط رأسه فيقال عنه الاشبيلي او المرسي ويقول ابن الابار انه من اهل شقورة وسكن اشبيلية.[٥]

ويقول صفوا ن بن ادريس صاحب زاد المسافر، ان ابن مجبر من بلش، التي هي على مقربة من مالقة، بينما يأتي في الاحاطة انه فرنشي، ومعنى ذلك ان شاعرنا ينسب الى ثلاث مدن: شقورة، وبلش، ثم هذا الاسم والصواب فريش.[٦]

المحور الثاني: مفهوم الصورة:

نتحدث في هذا المحور عن مفهوم الصورة الحسية، حديثا وافيا لان العنوان الرئيس لبحثنا يتشكل من خلال اندماج هذين المصطلحين في مصطلح واحد ليسلط الضوء على رموز الصورة الشعرية وحسيتها بأنماطها المختلفة.

والصورة الشعرية هي "رسم قوامه الكلمات "[٧]، فهي من المرتكزات الاساسية للسمو الشعري وهي خوالج الافكار وبصمات الشاعر على القصيدة ليكسبها الجمالية والابداع، والصورة اداة اساسية في تشكيل الرؤية الشعرية تشكيلا فنيا، والايحاء بالأبعاد الفنية لهذه الرؤية. بل هي "كلام مشحون شحنا قويا، يتألف عادة من عناصر محسوسة: خطوط، الوان، حركة، ظلال تحمل في تضامينها فكرة أو عاطفة"[٨]

اما الصورة الحسية فهي تجسد تلك المرتكزات التصويرية الشعرية، فهي الوسيلة التي تجسد ذلك الابداع التخييلي بترجمته بشكل حسي، عن طريق تلك الحواس الإنسانية المختلفة، كالبصر، والسمع، والشم، والذوق واللمس.

المحور الثالث: تطبيقات الصورة الحسية في شعر ابن مجبر الأندلسي:

نتحدث في هذا المحور عن فاعلية الحواس المختلفة في تشميل الصورة الشعرية تشكيلا شعريا يتناغم والسياق النصي، فمن خلال الرؤية التحليلية لتلك الأبيات الشعرية وفاعلية الاساليب البلاغية في رسم الصورة الشعرية تتجلى الصورة الحسية بأنماطها المختلفة، لتكون الصورة البصرية، والصورة السمعية، والصورة الشمية، والصورة الذوقية، والصورة اللمسية، وسوف نتناولها بهذا المبحث وفق الانتقاء الذوقي للنصوص الشعرية وبيان تميز الشاعر في نمط معين دون النمط الآخر.

فمن الصور البصرية قوله:[٩]

بحرطمى والبأس من أمواجه صبح بدا والحق من أضوائه

يوظف الشاعر البحر والصبح لينطلق من هذين المكونين في رسم صور شعرية بصرية اذ جاءت تلك الصور البصرية لتوضح صورة المشبه به (المرئي) البحر والصبح في رسم الصورة التشبيهية للمشبه انطلاقا من تلك المكونات المرئية فالممدوح المشبه يشبه البحر

في بأسه وشجاعته ،ويشبه الصبح في وضوحه وعدالته ونصرته للحق .ولاشك ان التقسيم الصوتي السجعي المتوازن بين الشطرين أضفى ابداعا صوتيا مجلجلا ينسجم وموسيقى الحماسة والمدح ،فضلا عن ذلك ماحققته الفونيمات الصوتية المجلجلة من قوة صوتية متراكمة مثل فونيم الحاء ،والطاء والجيم والصاد والقاف، وما حققه الفصل من دلالة شعرية واضحة في رسم صورة الممدوح بصفاتها المتعددة.

وقوله:(١٠)

كالعارض الثجاج ملء هوائه لكن دم الأبطال من أنوائه

وترتسم الصورة البصرية المائية من خلال وصف شجاعة الممدوح اذ يشبهه بالمطر الغزير المنتشر في الجو لكن هذا المطر كان من دماء الأبطال المقاتلين للأعداء وجاءت لكن الاستدراكية لتكسر أفق التوقع وتحول تلك الصورة المائية الى صورة دموية تنسجم وساحة المعركة وما فيها من دماء مراقة.

واحيانا تشترك اكثر من حاسة في رسم الصورة الشعرية، ومن ذلك قوله في الغزل:(١١)

دعا الشوق قلبي والركائب والركبا فلبوا جميعا وهو أول من لبى

وظللنا نشاوى للذي بقلوبنا نخال الهوى كأسا ويحدنا شربا

اذا القضب هزتها الرياح تذكروا قدود الحسان البيض فأعتنقوا القضبا

تتمظهر في هذا النص اكثر من حاسة لرسم الصور الشعرية المتعاقبة والتي تمثل المشهدية الغزلية بصورة حية متحركة، اذ يستهل الشاعر مشهدياته بصورة سمعية مجازية يترجمها الفعل (دعا) المسند الى الفاعل المجازي (الشوق ليحقق صورة استعارية مكنية تجيمية تحقق شوق الشاعر ليحقق تلبية لصوت الشوق الذي يعتمل في وجدانه القلبي، وتتولد الحاسة الذوقية من تلك الصورة السمعية ليتجسم أمامنا كأس الهوى المسكر، ثم تكتمل الصورة بالاستذكار الاسترجاعي للصورة الغزلية للحبيبة والرياح تلامس قدها فتخترق الصورة اللمسية ذلك الخيال لتتكون الصورة البصرية المتكاملة لقدود الحسان المشبهة بالأغصان، وبذلك تكتمل الصور الشعرية في تعاقب استداري للحواس المتوالدة من بعضها في تشكيل المشهدية التصويرية المتكاملة .ويسهم التكرار الفونيمي لفونيم القاف المتكرر في التواصل الايقاعي المنسجم مع التواصل التصويري المتجانس.

ومن الصور البصرية اللمسية السمعية قوله:(١٢)

اذا ما الصديق نبا وده فلا يك ودك بالمتقلب

وعاتبه لكن رويدا كما تعض على الطفل عند اللعب

تتمثل من خلال الحكمة في هذا النص صورة سمعية حقيقية تجسد عتاب الصديق لصديقه والشاعر يريد أن يقرب تلك الصورة السمعية الحقيقية فيأتي بصورة تشبيهية لمسية وبصرية تقرب للمتلقي ذلك المشهد وهي صورة عض الطفل حين نلعب ونمزح معه ولاشك أن تلك الصورة الودية قربت صورة الشعور الوجداني بين الصديقين والذي لايفسد بالعتاب لأن العتاب ايضا يكون من المحبة كما يكون عض الطفل من المحبة .ولاشك ان الحروف المهموسة وتكرارها في النص اشهم في رفد المعنى بالشحنات والطاقات الشعرية المتفاعلة مع السياق النصي.

ومن الصور الاخرى قوله:(١٣)

وقائلة تقول وقد رأتني أقاسي الجدب في المرعى الخصيب
أما عطف الفقيه وانت تشكو له شكوى العليل الى الطبيب ؟
وقد مر الثناء بمعطفيه كما مر النسيم على القضيب
فقلت :علي شكر وامتداح وليس علي تقليب القلوب

يقوم هذا النص الشعري الحواري على الحاسة السمعية الموثقة للنص الحواري، في رسم تلك الشخصية التي تخاطبه وقد رأته فقيرا رغم مدائحه ،وتنبثق الصورة اللمسية وسط ذلك الحوار السمعي لتكون عنصرا تشبيهيا فاعلا وهو تشبيه مدحه وأثره في الممدوح بمر النسيم على القضيب.

وقال في الهجاء:(١٤)

جهلوا وظنوا أن علما عندهم ولربما خدع العيون سراب

وتتحقق الصورة البصرية في هذا المعنى الهجائي من خلال التشبيه الضمني المتحقق في الشطر الثاني والذي يجسد الجدب واللاوجود المتحقق في الرؤية البصرية للسراب الخادع، كذلك جهل هؤلاء اللذين يظنون أن جهلهم علما ،وقد أسهم التضاد بين العلم والجهل الى تحقيق هذه الصورة الشعرية البصرية.

وقال في المدح:(١٥)

عارض أبدى بروقا جمة وهو لم يأت ببرق خلب

تقوم هذه الصورة الشعرية الاستعارية على توظيف حاسة البصر لتحقيق صورة الممدوح الذي يشبه المطر الذي لم يأتي ببرق فقط بل ببرق مصحوب الغيث والخير، وبذلك تتوالد الصورة اللمسية لتجسد خير الممدوح الذي يغمر الانام.

وقال في المدح أيضا:(١٦)

مشمر البرد للحرب الزبون وقد ضفت عليه من التقوى جلابيب
فالبيض منهن مسلول ومدخر والخيل منهن مركوب ومجنوب

وليس يظفر بالغايات طالبها الا إذا قرعت فيها الطنابيب
للحرب جل مساعيه وما تركت منه الحروب تهادته المحاريب
ان كان عربد في الأعداء صارمه فأنه لرحيق الهام شريب

تتآزر الحواس المختلفة في هذا النص لتصور صورة الممدوح وشجاعته بصيغة كنائية أستعارية تتمثل في مشمر البرد وجلابيب التقوى ثم تتوالى المشهديات الحربية لتجسد شجاعة الممدوح وبسالته في ساحات الوغى لتتوالد الحواس المختلفة كالحاسة السمعية المتمثلة بقرع الطنابيب اي أنذار الحرب ليختم تلك المشهديات الحربية بصورة ذوقية تتمثل في شرب رحيق الهام وتلك صورة كنائية ذوقية تجسد شجاعة الممدوح في سفك الدماء حتى أضحى صارمه شاربا للدماء، ولاشك ان تكرار فونيم الباء أسهم في رفد النص بطاقات وشحنات صوتية تنسجم والقافية البائية المنسجمة والدلالة النصية.

وقال في الغزل:(١٧)

كأنه شمس بدت وحولها قوس قزح

وتتمثل الصورة اللونية البصرية في هذا البيت الشعري لتجسد جمالية المتغزل به بصيغة تشبيهية بصرية فهو الشمس ولم يكتف بتشبيهه بالشمس بل بالشمس وحولها القوس قزح، وهو بهذا التشبيه أراد أن يكسر أفق التوقع ويخرج عن المألوف ليخرج بالصورة البصرية الحسية الى آفاق رحبة وواسعة.

وقال في المدح:(١٨)

بنفسي الراية البيضاء تهفو بأنفاسي وأنفاس الرياح
تدل عليه اذ يخفي ويبدو كخيط الفجر دل على الصباح

ويتخذ الشاعر من الراية البيضاء رمزا وكناية عن الممدوح الذي يظهر تارة ويخفى تارة ولاشك أن الثنائيات الضدية جسدت شوق المتلقي لذلك الظهور الذي يعقبه الخفاء ولاشك ان ذلك الخفاء ناتج من زحام غمار الوغى ورهج الحرب وذلك الأمر دليل قاطع على شجاعة الممدوح وأستبساله. وقد جسد الشاعر تلك المشهدية التصويرية البصرية تجسيدا بصريا موظفا ايضا الحاسة الشمية التي تدل على شوق المتلقي لتلك الراية البيضاء التي ترفرف بأنفاسه وأنفاس الرياح معا. ثم تتوالد الصورة التشبيهية ليختم بها الشاعر نصه فيقول ان الممدوح حين يظهر كخيط الفجر يدل على الصباح فتلك الراية خيط صبح دل على خير الصباح (الممدوح ببسالته وكرمه). وبذلك تتلاقح الحواس المختلفة في نسج الصورة الشعرية.

وقوله في الحكمة:(١٩)

إن الشدائد قد تغشى الكريم لأن تبين فضل سجاياه وتوضحه
كمبرد القين اذ يعلو الحديد به وليس يأكله الأ ليصلحه

وتتوالى الصور الحسية لنجد الصورة البصرية اللمسية تجسد معنى الحكمة الظاهر في هذا النص في صيغة تشبيهية فالشدائد تجلي الانسان وتصلحه مثل المبرد الذي يأكل الحديد ليصلحه. ولاشك أن هذه الصورة والطريفة أسهمت في رسم الصورة العقلية رسماً حسياً مجسداً بالحاسة البصرية واللمسية في الوقت نفسه.

وقال في الغزل:(٢٠)

بي رشأ وسنان مهما انثنى حار قضيب البان في قده

تتمثل الصورة الغزلية في هذا النص بالاستعارة التصريحية التي تستعير للحبيبة صفات الرشأ غصن البان لتجسد الرؤية الجمالية المبعة المتمثلة بذلك الحبيب بصيغة حسية بصربة، فالخيال البصري استدعى ذلك الجمال المتمثل بالرشأ والغصن ليولد منه الصورة التشبيهية المتوافقة مع جمال الحبيبة المثالي.

وقال في الرثاء:(٢١)

قيل لي أودي سعيد بن عيسى يرحم الله بن عيسى سعيدا
أكلته الحرب شيخا كبيرا وقديما قد أرضعته وليدا

يحقق الشاعر في هذا النص صورة ذوقية اذ يجسد صورة المرثي في حياته وبعد مماته برؤية استعارية تجسيمية ولدت نمطا صوريا ذوقيا في رؤية شعرية مستديرة حيث الحرب التي اكلته اليوم هي نفسيها ارضعته بالأمس الشجاعة والاستبسال حتى اصبح مستبسلا في شهادته.

وقال:(٢٢)

لم يصغ للوعظ لا قلبا ولا أذنا وكيف تصغي الى الوعظ الجلاميد

هو ينفي عملية الاصغاء والسماع عن هذا الشخص القاسي كالصخور. ولاشك ان الشاعر في رؤيته الشعرية حقق نمطا شعريا سمعيا.

وقال في الغزل:(٢٣)

ولو أراد الله رفقا به لم يكحل الأجفان بالسحر
ملء فؤادي زفرة تتلظى وملء عيني عبرة تجري

ان التداخل الحسي الصوري واضح في البيت من خلال الصورة البصرية المرتسمة في البيت الاول فضلا عن الصورة اللمسية المرتسمة في البيت الثاني بقوله (ملء فؤادي زفرة تتلظى، ثم الصورة الذوقية التي يختم بها بيته الثاني في قوله (عبرة تجري ،فالاستبدال اللفظي من دمعة الى عبرة بدلت النمطية التصويرية من يصري الى ذوقي مع وجود القرينة الفعلية المشتركة بين النمطين وهو الفعل (يجري).

ومن الصور الذوقية قوله:[٢٤]

أتى ليمحو بالحسنى إساءته كما أتى مذنب يدلي بأعذار

وما حلا منه صاب كان جرعه وانما شاب إحلاء بإمرار

فالشاعر هنا حقق صورة ذوقية تجسد مرارة الاساءة وحدها ولكنها حين محيت بالإحسان خلطت بالتحلية فاصبح الشخص مقبولا، ولاشك ان تلك الصورة التشبيهية الحسية الذوقية اسهمت في ابراز المعنى وتقريب الصورة المعنوية بصورة حسية.

ومن الصور الأخرى قوله:[٢٥]

وزائرة والليل ملق رواقه ومن أين للظلماء أن تكتم القمر ؟

حدوت نقاب الصون عن صفح خدها فيا حسن ما أنشق الكمام عن الزهر

ان تعدد الصور الحسية البصرية اسهمت في الابداع الصوري اللوني الذي اثرى الصورة الشعرية واسهم في ابداعها.

ومن الصور ايضا قوله:[٢٦]

ومن يرجو الملوك لكل أمر فلا يذر الحقير من الأمور

ووجه العذر في الأسفاد باد فلا أحتاج فيه الى سفور

رأيت الحبة البيضاء عزت فكيف يسير بي طاوي المصير

متى أصغي الى تصهال طرف يجبه بالعويل وبالزفير

وأورده المناهل وهي زرق فيصدر بي عن الماء النمير

وإن أصفر ليشرب قال مهلا أصفر الجوف يشرب بالصفير

.....

.....

أراك شممت رائحة الأماني لذلك شمت بارقة السرور

تجتمع في هذا النص الصور الحسية حيث الصورة البصرية والسمعية والذوقية ثم الشمية ليختم بها النص وان هذا التفاعل الواضح والامتزاج في الصور الحسية المتتالية اسهم في رفد المشهدية الوصفية التصويرية بالحركة المنسجمة والسياق الوصفي. فضلا عن البنية الاستعارية التخيصية والتجسيمية الماثلة في قوله (تصهال طرف)، (ورائحة الاماني، وبارقة السرور).

ثم نراه يقول:[٢٧]

أمير قد محا ظلم الليالي وأغرق جوده نوب الدهور

يمل الدهر من يأس وبأس وليس يمل من خير وفير

تلاعب في مواهبه الأماني كأمثال السفائن في البحور

له في شدة الأزمات روح كبرد الظل في حر الهجير

.....

.....

اذا عبرت عن تلك السجايا فقد عبرت عن نشر العبير

بقيت لنا وسمعك ليس يخلو من استحسان مثن او مشير

فهو يجسد صورة الممدوح بتشكيل شعري متجانس كمن خلال تلك الرؤى الحسية الشعرية موظفا الاستعارة بأبعادها التجسيمية في نسج تلك الرؤى الشعرية فالمير يمحو ظلم الليالي كنايه عن اياديه الكريمة البيضاء ،وجوده يغرق نائبات الدهر، ومواهبه تلاعب الاماني ،مثل البحر وهو يلاعب السفائن ويتلو تلك الصور البصرية صورة لمسية وروحه كبرد الظل في الهجير ثم يصورها شميا فإنها تفوح كالعبير، ثم يختمها بالصورة السمعية الدعائية حيث سمعه لا يخلو من سماع الدعاء له.

وقال في المدح:[٢٨]

هل زيدت الشمس للأنوار أنوارا أم عادت الشهب في الأفلاك أقمارا

أم أعطي الدهر نورا غير نورهما فأن لله في المعهود أسرارا

ليس الضياء الذي قد كنت أعهده بل زاد حتى وجدت الوهم قد حارا

يوظف الشاعر عناصر الطبيعة كالشمس والضياء والنور ليحقق التصوير الشعري المبالغ فيه حيث الشمس التي لا يضاهيها نور والتي شكلت معادلا موضوعيا لصورة الممدوح، فضلاً عن صزرة الشهب التي قي الاقمار والتي شكلت ايضا بنورها الطبيعي معادلا موضوعيا لنور الممدوح وبهائه الذي لايضاهيه نور. بل ان نور الممدوح زاد وضاهى نور الشمس والقمر والشهب حتى عاد ذربا من الخيال الحائر ،ولاشك ان التكرار الصوتي المتمثل في تكرار (النور)، أضفى دلالة وايقاعا شعريا متميزا .وبذلك النسج التصويري حقق الشاعر صورة بصرية من خلال تلك الرؤية التشبيهية اذ قرب نور الممدوح المعنوي تقريبا تجسيديا بصريا محسوسا من خلال الشمس والشهب والقمر.

وقال في عتاب الممدوح:[٢٩]

تراه عيني وكفي لا يباشره حتى كأني في المرآة أبصره

وتتلازم الحاستان البصرية واللمسية لتجسد السياق المدحي التكسبي ليحقق ثبوت الرؤية البصرية المرياتية والتي جسدها بالرؤيا المرايتية (حتى كأني في المرآة ابصره)، وانتفاء الرؤية الحقيقية لانتفاء الحاسة اللمسية المتمثلة بالمعادل الموضوعي (الكف المتكسب).

وقال في الوصف:[٣٠]

أفي الصبح شك أنه لمصبح وقد غاضت الظلماء وأنفجر الفجر

وتتجسد الصور البصرية من خلال ثنائية الليل والنهار وانبثاقهما وتجليهما، في رؤية لونية متضاده حيث انكشاف بياض الصبح وانغماس اسوداد الليل وظلامه.

ومن الصور المدحية اللونية قوله: [٣١]

واشهب فضي الاديم مدنر عليه خطوط غير مفهومة حرفا
كما خطط الزاهي بمهرق كاتب فخر عليه ذيله وهو ما جفا
تهب على الاعداء منها عواصف ستنسف ارض المشركين بها نسفا
ترى كل طرف كالغزال فتمتري أظبيا ترى تحت العجاجة ام طرفا

وتتجلى الرؤية اللونية في تلك المشهدية الحربية لصورة الممدوح في الحرب فهو اشهب مدنر عليه خطوط اي جروح الحرب غير المفهومة وتلك الصورة البصرية جسدت شجاعة الممدوح وبسالته المستفيضة ثم تتجلى الصور الحربية فتكون صورة العواصف الحربية على الاعداء لتحقق صورا بصرية لمسية، ثم يشبه المقاتلين تحت عجاج الحرب بالغزلان سرعة وحركة خاطفة.

ومن صور التداخل الصوري قوله: [٣٢]

غير راض عن سجية من ذاق طعم الحب ثم سلا
ايها اللوام ويحكم ان لي عن لومكم شغلا
ثقلت عن لومكم اذن لم يجد فيها الهوى ثقلا
تسمع النجوى وان خفيت وهي ليست تسمع العذلا
نظرت عيني لشقوتها نظرات وافقت أجلا
غادة لما مثلت لها تركتني في الهوى مثلا
هي بزتني الشباب فقد صار في أجفانها كحلا

تتداخل الحواس التصويرية في هذا النص الوجداني الذي يجسد حالة المحب الواجد اذ يستهل النص بصورة ذوقية تحققها الاستعارة المكنية بصورة تجسيمية تجسدها حاسة الذوق لتحقق الابعاد الحسية لما هو مجرد معنوي وهو(الحب)، ثم ينتقل من تلك الصورة الذوقية الى صورة سمعية تجسد اعراض المحب عن لوم العذال ،ثم تتولد الصورة السمعية الاخرى وهي سماع المحب لنجوى الحبيب، فهو معرض عن اللوام سامع لنجوى الحبيب، ثم يختم نصه بالتراكم الحسي البصري لصورة الحبيبة ونظراتها التي اضحى شبابه في عينيها كحلا.

ومن الصور السمعية البصرية: [٣٣]

رحل الشباب وما سمعت بعبرة تجري لمثل فراق ذاك الراحل

قد كنت أزهى بالشباب ولم أخل ان الشبيبة كالخضاب الناصل

ظل ضفا لي ثم زال بسرعة ياويح مغتر بظل زائل

تمتزج في النص حاسة السمع مع حاسة البصر لتحقق ثنائية الشيب والشباب ،فالشاعر يجسد الابعاد السمعية لتلك العبرة المتدفقة إثر انقضاء الشباب ورحيله ،لتتحول تلك العبرة الى صورة بصرية محسوسة من خلال الاسترجاع الاستذكاري لزمن الشباب الذي شبهه بالخضاب الناصل، فهو كالظل الزائل لامحالة، ولاشك ان تشبيه شيء بشيئيين جسد الصور البصرية المتجانسة والتي جسدت صورة الشباب تجسيدا تصويريا حسيا فاعلا.

ومن الصور الحسية قوله: [٣٤]

أتى بلا رحب ولامكنة وقع العصافير على السنبل

وفي هذه الصورة الشعرية برزت الحاسة اللمسية لتجسد ذلك الحضور الساكن الذي يشبه وقع العصافير على السنابل.

وقوله:[٣٥]

سأشكو الى الندمان خمر زجاجة تردت بثوب حالك اللون أسحم

نصب بها شمس المدامة بيننا فتغرب في جنح من الليل مظلم

وتجحد أنوار الحميا بلونها كقلب حسود جاحد يد منعم

يفتتح الشاعر هذا النص بالحوار المتفاعل بينه وبين الندمان حيث الخمرة التي لبست لون الزجاجة السوداء فتنحت عن لونها الاصفر لتخرج بلون الليل الحالك الاسود، ثم يشبه تلك الصورة البصرية المرئية بصورة معنوية مجردة وهو قلب الحسود الجاحد للنعمة.

وقوله:[٣٦]

ظبي غرير الحسن طرز خده بالجلنار وغض نور السوسن

ريم حوى ظرفا وحسنا جامعا نطقت بما يجزي جميع الألسن

يشبه حبيبته بالظبي ولاشك ان الصورة البصرية هذه مقتنصة من الطبيعة وعناصرها المختلفة، ثم تتوالى تلك الإبداعات التصويرية الحسية الغزلية ،لتختم بصورة سمعية تجسد ذلك النطق للمتغزل بها.

وقوله:[٣٧]

وأغيد من أبناء لحظة شادن ينوء كما يعطو بخطوته البان

ذوائبه مهراقة خلف ظهره كما ألتف بالغصن المنعم ثعبان

وتتوالى الصور البصرية الغزلية حيث الحبيبة التي هي كالغصن لينا وتمايلا وعذوبة، وذوائبها على ظهرها مثل الثعبان الملتف على الغصن، ولاشك ان التشبيه الاول هو الذي ولد التشبيه الثاني الذي يتسم بنوع من الطرافة.

الخاتمة:

خلص البحث الى نتائج مهمة وهو ان الشاعر ابن جبير الاندلسي شاعر امتاز بصوره الشعرية المنبثقة من عمق تفكيره المتأثر بالبيئة الاندلسية فضلا عن ثقافته الواسعة وعمق خياله الثر وقد ابدع الشاعر في توظيف الحواس المختلفة في نسج صوره الشعرية، فلم يعتمد على حاسة واحدة فقط ،اذ كان في الغالب ينسج صوره من حاستين أو أكثر، واتقن الشاعر في توظيف الصورة الحسية لتقريب ما هو مجرد او معنوي فضلا عن ذلك فقد ابدع ابداعا كبيرا في توظيف المجرد لتقريب ما هو محسوس وهذا الأخير قليلا ما ابدعوا به لأنه يحتاج الى طاقة شعرية تجعل المحسوس متخيلا ومجردا. وكان للصورة اللونية الحضور الواسع في صوره الحسية.

هوامش البحث ومصادره:

---

(١) ينظر: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكيشية، تحقيق د.سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرثاء الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٧٩م :٣٠

(٢) ينظر: بغية المتلمس في تاريخ رجال الاندلس، الظبي ابو عميرة، القاهرة، ١٩٦٧م:٢٢، ووفيات الاعيان، ابن خلكان، تحقيق احسان عباس، بيروت، ١٩٦٨: ١١، فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي، تحقيق د.احسان عباس، بيروت، ١٩٧٣م:٤٠، وسير اعلام النبلاء، للذهبي، ١٩٦٣تحقيق :د.بشار عواد معروف، د.محي الدين السرحان، بيروت، ١٩٨٤م:٤١، والعبر في خبر من غبر، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، الكويت،١٩٦٣م: ٢٠

(٣)ينظر: معجم المؤلفين،عمر رضا كحالة، بيروت ،٣١

(٤) ينظر :كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ط طهران ١٣٨٧هجرية:٢٢،الأعلام ، خير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة ،بيروت ،١٩٧٩م:٣٠

(٥) ينظر :الحلة السيراء ،ابن الابار ،تحقيق حسين مؤنس، القاهرة ،١٩٦٣م:٢٥

(٦) ينظر :زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر، التجيبي صفوان بن ادريس ،بيروت، ١٩٨٠: ٣٢، وينظر الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، القاهرة، ١٩٧٣م:٢٢

(٧) ينظر :الصورة الشعرية، سي دي لويس :٢٠

(٨) ينظر :م.ن:٢٢

(٩) شعر ابن مجبر الاندلسي، جمع ودراسة وتحقيق د.محمد زكريا عناني، دار الثقافة، بيروت، ط١، ٢٠٠م :١٠٠

(١٠) م.ن:١٠٢

(١١) م.ن:١٠٣

(١٢) م.ن:١٠٤

(١٣) م،ن:١٠٥

(١٤) م،ن:١٠٧
(١٥) م.ن:١٠٨
(١٦) م..ن:١٠٩
(١٧) م.ن:١١٠
(١٨) م.ن:١١١
(١٩) م.ن:١١٢
(٢٠) م.ن:١١٤
(٢١) م.ن:١١٥
(٢٢) م.ن:١١٦
(٢٣) م.ن:١١٧
(٢٤) م.ن:١١٨
(٢٥) م.ن:١١٩
(٢٦) م،ن:١٢٠
(٢٧) م.ن:١٢٢
(٢٨) م.ن:١٢٤
(٢٩) م.ن:١٢٥
(٣٠) م.ن:١٢٦
(٣١) م.ن:١٢٧
(٣٢) م.ن:١٢٨
(٣٣) م.ن:١٢٩
(٣٤) م.ن:١٣٠
(٣٥) م.ن:١٣١
(٣٦) م.ن:١٣٢
(٣٧) م.ن:١٣٣

The sensual image in the poetry of Ibn Mughbar al – Andalusi

Search submitted by
Dr. Esraa Abdel-Reda Abdel-Saheb
EMAIL :esraa6692@gmail.com
University of Baghdad
Center for Psychological Research

The sensory image is one of the distinctive images in the poetry of Ibn Mandar al-Andalusi, as all the senses were employed in the weaving of the poetic image, and it was often composed of poetic images of the sense of Oahuastin.

Abstract:

The research concluded that the poet Ibn Jubeir al-Andalusi is a poet who is distinguished by his poetic image which stems from the depth of his thinking influenced by the Andalusian environment as well as his broad culture and the depth of his great imagination. The poet invented various senses in the weaving of his poetry, And the poet mastered the use of sensory image to approximate what is just or moral as well as it has created a great creativity in the recruitment of the abstract to approximate what is significant and the latter a little Maabdoa by it because it needs a poetic energy that makes the senses imaginary and abstract. Color tone Wide in the sensual image.